

أولاد السي حمود بن الحاج الشرفاء المتواجدون في بعض قرى توات من خلال المخطوطات والمطبوعات. وعاصمة هذا النسب الشريف توات من زاوية كنتة إلى زاوية الرقاني.

الجزء الأول

بقلم: فضيلة الشيخ محمد باي بلعالم (حفظه الله)

لهذه الأسرة الكريمة أنوار لامعة و كواكب ساطعة على أرضية توات، لهم شرف الأصول و الفروع، و الكلام على هذه الأسرة الشريفة طويل و عريض، لايمكن إحصاؤه، و لا يبلغ أحد استقصاءه، و لكن لما كان ما لا يدرك كله لا يترك جله، ونحن سنأتي بمقتطفات من فروعها، يتجلى ذلك في ذكر بعض الأعلام من العلماء و الصالحين، و من الرجال البارزين.

مـقـتـطـفـات من الدرر البـهـيـة

ذكر نسب الحسن الداخل، الجد الأعلى لأبناء السي حمو بلحاج هو: السيد الحسن بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم بين محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن الإمام محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن مولانا علي ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ا هـ ص 98.

ومن الصفحة 99 قال: ولقد تداولت رسم هذا العمود الكريم في غير ما كتاب أئمة أعلام كأبي حامد العربي الفاسي في المرآة، وسيدي أحمد بن يحي العلمي، والإمام القصار، والشيخ أبي العباس بن أبي القاسم الصومعي، والعلامة أبي زيد عبد الرحمن الفاسي، وأبي العباس بن القاضي في مواضع وغيرهم. ا هـ.

ومن صفحة 100 قال: وقد نظمه جمع عظيم من الأئمة المعول عليهم كأبي محمد عبد السلام القادري الحسني، وأبي العباس أحمد البوسعيدي، والإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني وغيرهم.

ومن الصفحة 106 قال المؤلف: وهذا النسب قد بلغ في الشهرة والوضوح مبلغ التواتر القطعي الذي لا يتطرقه ريب، وقد أجمع الناس عليه قاطبة خصوصا خاصة هذه الأقطار المغربية وعامتهم حتى لم يختلف فيه اثنان من عامة وأعيان، وحتى مثلوا به في صحة الأنساب قديما وحديثا.

وأما السي حمو فقال عنه شيخنا مولاي أحمد الطاهري السباعي في كتابه "النفحات والبركات في ذكر من دفن من العلماء والأولياء بأرض توات" بعد كلام حذفناه... : قدم على الشيخ شريف هو مولاي محمد الحاج المعروف بالسي حمو بن الحاج، وهو من الشرفاء العلويين من تافلالت قادما من تنبكتو، فأقام مع الشيخ وصاهره، وهذا الشريف من الشرفاء المحمديين من أولاد مولاي علي الشريف دفين تافلالت، ويوجد بها أولاده اليوم وهم من أفضل الشرفاء وأكرمهم سخاء وتواضعا وإنفاقا، وإكراما للفقراء، وأبناء السبيل، وخفض الجناح، والرحمة التي قل أن يوجد مثلها في غيرهم، ومحبة للعلم وأهله، وحضور مجالس الخير، ولهم زاوية تطعم الطعام للأضياف الوافدين عليها من قريب وبعيد، ويعرفون بأولاد مولاي إسماعيل، وبها اليوم الشريف السيد مولاي سالم المعروف بالزهد والقناعة، والعلم، والتواضع. ا هـ صفحة 193.

وعن مولاي إسماعيل المذكور قال "بول مارتي" في كتابه :كنتة الشرقية" في صفحة 145–146: "أما المقدم والذي في الوقت ذاته المنفق على الزاوية فقد كان في الماضي مولاي إسماعيل، الذي زاره "روهلفس" خلال رحلته، والذي اهتم به واعتنى، وقد كان شيخا ذا نفوذ، وعلى علاقة مع الإخوان من أتباع الطريقة القادرية البكائية، التي كان أحد زعمائها الرئيسيين، وقد كان حفيده مولاي محمد بن سي محمد ولد مولاي إسماعيل –في بداية احتلالنا للبلاد– مثبتا رسميا في صلاحيته بصفته كبير الدائرة بقرار مؤرخ في 14 يوليو 1901. وبتاريخ 28 دجنبر 1915 ونظرا لتقدمه في السن، قدم استقالته، وتمت الموافقة عليها، أما خلفه الحالي وهو أخوه مولاي عبد المالك فقد ولد حوالي العام 1860 ولا يستحق الذكر من بين الشخصيات الهامة في الزاوية الكنتية سوى الحاج سالم، وهو موضع ثقة عابدين المتمرد، ويقيم الحاج سالم بصورة مستمرة في الزاوية "ا هـ.

والسيد مولاي علي الشريف السجلماسي قال عنه في "الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى" في الجزء السابع: "وثانيهما المولى علي المعروف بالشريف، ومنه تفرعت فروع المحمديين وتكاثرت، وكان رحمه الله رجلا صالحا مجاب الدعوة كثير الأوقاف والصدقات، حاجا، مجاهدا، ذا همة سنية، وأحوال مرضية.

رحل في بعض الأوقات إلى فاس، واستوطنها مدة طويلة، وكان سكناه منها بالحومة المعروفة بجزاء ابن عامر من عدوة القرويين، وترك هناك دارا، ثم أقام مدة بقرية صفر، وخلف بها عقارا وآثارا.

ودخل عدوة الأندلس برسم الجهاد مرارا، وأقام بها مدة طويلة، ثم عاد إلى سجلماسة فكاتبه أهل الأندلس يطلبون منه العودة إليهم، ويحضونه على الاعتناء بأمور الجهاد، ويشكون إليه ضعف الأندلس عن مقاومة العدو، وأنها شاغرة ممن تجتمع عليه القلوب، وقد كانوا راودوه وهو مقيم عندهم على أن يبايعوه ويملكوه عليهم، والتزموا له الطاعة والنصرة فرغب عن ذلك ورعا وزهدا، وعزوفا عن الدنيا وزهراتها.

وكان ممن كتب إليه من علماء غرناطة جماعة منهم الفقيه أبو عبد الله محمد سراج شيخ المواق، وقاضي الجماعة بها.

ومن شيوخ فاس الذين كتبوا إليه الفقيه أبو عبد الله العكرمي، شيخ شيوخ الإمام بن غازي، وأبو العباس أحمد بن محمد بن ماواس، وأبو زيد عبد الرحمن الرقعي صاحب الرجز المشهور، وغيرهم.

ومما ضمنه أهل الأندلس في رسائلهم القصيدة الآتية في مدح المولى علي، وصاحبه الفاضل أبي عبد الله محمد بن إبراهيم العمري، وحثهما على إجابتهم، وهي من إنشاء الفقيه أبي فارس بن الربيع الغرناطي، يقول فيها:

أيا راكبا يطوي المفاوز والقفرا
رشدت ولقيت السلامة والخيرا
ترحل وجد السير يوما وليلة
وسافر تجدها في مطالعها زهرا
تحمل رعاك الله مني إلى الحما
تحية مشتاق تهيجه الذكرا
وأم ديار الحي من سجلماسة
فتلك ديار تجمع العز والفخرا
وسلم على تلك الديار وأهلها
سلام محب لم يطق عنهم صبرا
فعندي لهم حب جرى في مفاصلي
ومازج مني العظم والدم والشعرا
فتلك بقاع الدين والخير والهدى
فكم من تقي في سماها سما بدرا
هم القوم لا يشقى بهم جلساؤهم
يضوع عبير الزهر من بينهم نشرا
وقل يا أهيل القبلة السادة الأولى
إذا ما دعوا في حادث أسرعوا النفرا
وخص سليل الهاشمي بن صهره
علي الذي يعلو على زحل قدرا

ا هـ من صفحة 07 إلى 09 باختصار.

فروع نسب أولاد السي حمو بن الحاج

في زاوية كنتة، غرمامالال، بوعلي، تيوريرين، المحفوظ، المستور، زاوية الرقاني، فنوغيل، تاخفيف، بريش، تيطاوين الشرفاء، أظوى، أولف، حماد تسابيت، أقبلي.

من المستور: من شرفاء المستور السيد مولاي زيدان بن سيدي محمد بن مولاي أحمد بن مولاي عبد الكريم، بن سيدي حم المكنى بابن الحاج.

أحد الأولياء العاملين والصلحاء المتقين، ذو اجتهاد ولزوم أذكار وأوراد، ومبني أمره على النية، والصدق من الله تعالى.

فتراه يحب الشيء مجتهدا في تحصيله، فإذا بان له فيه نهي كان أبعد الناس عنه.

[قال بعض العلماء: ترك المنهيات أشد من فعل الطاعات، فالطاعات يقدر عليه كل أحد، وترك المنهيات لا يقدر عليه إلا الصديقون].

وكان مظهرا لنعم الله تعالى عليه، يلبس الملابس الحسنة الفاخرة، يأكل الطيبات من الحلال، ويقول نحن دخلنا من الباب الواسع لا من الباب الضيق.

وكان رحمه الله سخيا من الأسخياء، نجيبا من النجباء، وتقيا من الأتقياء، مشهورا بالفضل والصلاح، وحسن الخلق والسخاء، عارفا بأحوال السياسة، بصيرا بأحوال الناس، ينزل الناس منازلهم، حتى صار الناس كلهم سواء في محبته، له كرامات عديدة، ومفاخر مجيدة، منها استقامته مع الشريعة، فكان مسددا موفقا في القول والعمل، أعطي قدرة في الكلام، فلا يناظره أحد إلا أفحمه في الجواب، حتى كأن الحجج تنزل على طرفي لسانه، ولا يمنع شيئا إلا كان موفقا فيه، فقال لي يوما: إذا أحب الله العبد أحل له الحرام فتعجبت وقلت في نفسي: الحرام لا يحل أبدا، فأظهر الله تعالى ما قال في ذلك اليوم، وذلك أن أحد التوارق كان خفيرا لرفقة أتي بشاتين مغصوبتين إلى الرفقة وعرقبهما، فما لبثا أن جاء مسلم من الزوايا يطلب جلودهما وهما له، فقلت له: نحن ما أمرنا اللص بأخذ الشاتين وقد صارتا لحما، فإن سمحت لنا بأكلها أكلنا، وإلا فلا. فقال: إني أختارهما في إخواني عن اللصوص، وهما لابد أن تأكلوهما أويأكلهما اللص، ثم أخرج أحد منا جفنة من طبخ منساندك، وأعطاها له، وقال له: هذا إنما أعطيتها لك في السماح. فقال: بالله الذي لا إله إلا هو إني لأختار هذه طبخ عنهما حيتين فأحرى ميتتين، فهذا هو الحرام شاهدته حراما، ثم شاهدته حلالا، توفي رحمه الله في آخر شعبان عام اثنين ومائتين وألف، في موضع يقال له "إيوالن"، عند مسجد ابن عبد الكريم، بينه وبين توات أربع رحلات، رحمه الله، آمين". ا هـ "من فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور "من صفحة 97 إلى 101 باختصار.

وكان رحمه الله من تلامذة الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني الذي كان رحمه الله مشهور الولاية، معظما عند الخاصة والعامة، بلغ رتبة لم يزاحم عليها، عظم صيته في البلاد، واشتهر فضله فيها، كان ذا كد واجتهاد، ولزوم أذكار، وأدعية، وأوراد، فكان يشتغل بأوراده من صلاة الصبح إلى الضحى، ويقوم الليل إلا قليلا منه، ولا ينام فيه إلا قليلا قاعدا. ا هـ من نفس المرجع صفحة 201–202.


يتبع